مفهوم الاستراتيجية:

أولا: لابد من التأكيد على أن تعبير الاستراتيجية ذو أصل عسكري، و من الناحية التاريخية ارتبط لفظ الاستراتيجية بلفظ الحرب و قيادتها، و عندما ظهر علم الحرب و قيادتها، و عندما ظهر علم الحرب أصبحت الاستراتيجية فرعا من فروعه، و بدأت الجهود العلمية بجدية لتدوين فن الحرب مع (ميكيافيلي)، الذي قام بتأليف كتاب بعنوان (فن الحرب) (The art of war)، و هو نفس العنوان الذي استخدمه المفكر الصيني (sun tzu، سن تزو) قبل خمسة قرون من الميلاد.

معظم الكتابات التي تناولت موضوع الاستراتيجية تتفق على أن هذا اللفظ ارتبط في البداية بالجانب السلبي للإنسانية، فهي كمما يراها البعض (Deadly Business)، و ترجع بداية الدراسة العلمية للموضوع إلى منتصف القرن الثامن عشر و رغم ان (ميزروا) كان أول من استخدم اللفظ، إلا أن (هنري لويد) الانكليزي و في نفس الحقبة قدم في مؤلفه عن تاريخ حرب السنوات السبع، عددا من النظريات العسكرية العامة و أسس الاستراتيجية الحربية، إذ تعتبر جهود (هنري لويد) كانت بمثابة التأسيس للعلم العسكري.

و في هذا الصدد يعرف " Karl von Clausewitz " الاستراتيجية على أنها : " توظيف القوة من أجل تحقيق أهداف الحرب"، أو في كتب أخرى على أنها: " استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى غايات الحرب"، نفس التفكير نلمسه عند Gray Colin الذي يرى أن الاستراتيجية هي: " العلاقة بين القوة العسكرية و الأهداف السياسية من جهته يرى "André Beaufre" أن الاستراتيجية هي: " فن جدلية إرادتين متناقضتين تستعمل القوة لحل الخلاف القائم بينهما"[1].

[1] - بلقاسم بومهدي، الدراسات الاستراتيجية و العلاقات الدولية مقاربة تحليلية، **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية**، العدد الأول: (شتاء 2001-2002)، تصدر عن كلية العلوم السياسية و الإعلام جامعة الجزائر، ص 264.

أما Lidell Hart فقد عرف الاستراتيجية تكونها: "فن توزيع و استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية"[2] و قد عرفها "Von Molke" بانها " عملية الموائمة الصحيحة للوسائط الموضوعة تحت تصرف القائد لتحقيق الأهداف" و قد عرفها " Raymond Aron" بأنها:" قيادة مجمل العمليات العسكرية"[3] انطلاقا من هذه التعاريف يمكننا أن نستنتج أن الاستراتيجية هي نشاط عسكري يهتم أساسا بتخطيط و إدارة الحروب من أجل تحقيق الأهداف السياسية، كما أنه لا يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا من خلال توظيف القوة العسكرية باستعمال بين الدول، و بالتالي فمجمل هذه التعاريف يغلب عليها الطابع العسكري و تركز على عنصر القوة.

فعند تفحص التعريف الذي جاء به "Clausewitz " فإنه ربط الاستراتيجية بالجانب العسكري، في حين أن استراتيجية الدولة بمعناها الشامل لا يمكن ان تتقيد أو تتحقق بالحرب فقط، و إن كانت الوسيلة العسكرية هي واحدة من جملة الوسائل التي تعين على تحقيق استراتيجية الدولة و تعمل على ضمانها، كما نجد أن Hart لا يبتعد كثيرا عن ما ذهب إليه Clausewitz ، فهو الآخر قد ربط الهدف السياسي بالعمل العسكري، و جعل الحرب أداة الإنجاز غايتها، إلا أن هناك حالات و إن كانت استثنائية أو قليلة لا يتحقق الهدف السياسي بمعناه الاستراتيجي عندما تكون الحرب وسيلة لتحقيقه فليس بالضرورة أن يؤدي النصر العسكري إلى تحقيق الهدف السياسي، و مثال على ذلك حرب 1967 حيث إن اسرائيل حققت نصرا عسكريا على ثلاث جبهات هي السورية و المصرية و الأردنية، إلا ان هذا الإنجاز العسكري لم يؤدي إلى ثني العرب عن مواصلة القتال و إجبارهم على الاعتراف و قبول إسرائيل.

إن يؤخذ على هذه التعريفات أنها تطرقت إلى الاستراتيجية من مفهومها الضيق و ربطت فقط بالمعارك و الحروب، بمعنى آخر اختزال مفهوم الاستراتيجية في الجانب العسكري، و بالتالي

---

[2] - حسين سنطوح، الاستراتيجية دراسة و فن، **مجلة دراسات استراتيجية**، العدد 04، جويلية، 2007، ص 59.

[3] - Lidell Hart, **Strategy, the inderect Approach**, (london, Felruady) 1966, p 334.

فإن هذه التعريفات لا تمثل في الحقيقة إلا جانبا واحدا من جوانب الاستراتيجية و بإدراك هذه الحقيقة حاول عدد من المختصين في الدراسات الاستراتيجية توسيعها مفهوما و مضمونا لتشمل على ميادين أخرى بالسياسة و الدبلوماسية و الاقتصاد بدلا من حصرها في عامل القوة العسكرية.

و يعتبر Robert Osgood واحدا من بين أبرز من عرف الاستراتيجية و بمفهومها الواسع و الشامل ليصل إلى التطبيقات السلمية للفكرة الاستراتيجي حيث يعرف Osgood الاستراتيجية على أنها: " يجب أن تفهم في الإطار العام لتوظيف القدرات العسكرية إلى جانب الأدوات الاقتصادية، الدبلوماسية و السيكولوجية للقوة لتدعيم السياسة الخارجية بصورة اكثر فاعلية" [4]

و في ضوء ما تقدم فإن الاستراتيجية كلمة تستخدم للدلالة على الهدف الذي ينشده الفعل، فكل فعل او حركة تتوخى تحقيق هدف معين، أو أهداف محددة نطلق عليها مجازا استراتيجية، و في ضوء هذا التصور الشمولي لما تعنيه الاستراتيجية يمكن تعريفها بالقول أن: " الاستراتيجية هي علم و فن استخدام الوسائل و القدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم الإعداد و التخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل لمساعدة صناع القرار على تحقيق أهداف سياساتهم العليا في أوقات السلم و الحرب".

فالاستراتيجية في إطار العلاقات الدولية بمعناها الشامل هي قيادة مجمل العمليات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و العسكرية وفق تصور محدد للمصلحة الوطنية.

---

[4] - John Baylis, Ken Boath : **contemporary strategy : theories and policies**, croom Helm, london, 1975, p 4.